أعضاء النطق ووظيفتها الصوتية
عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

الأستاذة زهية مرابط

جامعة باجي مختار– عنابة

المقدمة:

يحدث الصوت اللغوي نتيجة حركات تتخذها أعضاء النطق، ويظهر الصوت في صورة ذبذبات، ويتطلب إصدار أي صوت لغوي أوضاعا معينة، ويساعد على إنتاجه الهواء والجهاز التنفسي. ويلاحظ أن أعضاء النطق تختلف فيما بينها؛ فبعضها متحرك (كاللسان) وبعضها الآخر ثابت (كاللثة والحنك الصلب). وعلى الرغم من ثباته، فإنه يشارك في إصدار بعض الأصوات اللغوية.

وارتبط الحديث عن مخارج الأصوات العربية وصفاتها بوصف جهاز النطق والأعضاء المكونة له. ومن بين المؤلفات القديمة التي كانت الرائدة في هذا المجال معجم العين للخليل بن أحمد؛ فقد تصدرها جميعا بمقدمته الصوتية، وبشرح بعض الأعضاء شرحا لغويا مرة، وبذكر الوظيفة الصوتية لمجموعة منها مرات أخرى. وكان من بين هذه الأجزاء ما يلي:

1 – الأسلة:

جاء في اللسان أن الأسل نبات له أغصان كثيرة ينبت بالقرب من الماء. ويطلق أيضا على الرماح، حيث اجتمع فيها الاعتدال والاستواء مع الدقة. وكل شيء كان طرفه محددا عرف بالمؤسَّل (كالسيف والسكين والسنان).

ويقال حدّ أسيل للينه وكونه أملس. وأما الأسلة فهي طرف السنان، تشتق منها صيغتان بضم العين وفتحها هما (أسُل وأسَل)[1].

---

1 – ابن منظور، لسان العرب؛ إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت (د.ت)، مادة (أسل). وينظر إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله، المعجم الوسيط، مادة (أسل).

الأسلة عند الخليل: «مستدق طرف اللسان»[1]. يتبين من كلامه أن الأسلة تمثل أحد أجزاء اللسان، وقد نسب إليها الصاد والسين والزاي[2]. ويرد نص ثان يشمل هذا المصطلح حين تحدث الخليل عن حروف الذلاقة، ويشارك في إنتاج هذه الأصوات أحد عضوين «طرف اللسان والشفتين»[3].

نلاحظ دقة الخليل في فصله بين منطقتين هما الأسلة والطرف. وإذا قورنت رؤية الخليل بما دوّن غيره من اللغويين قدماء ومحدثين، نجده ينفرد بذلك عدا ما أورده أحدهم من أن جانبي طرف اللسان يسميان بذلقه أو أسلته[4].

2 - الثنايا:

يفيد المصدر (ثني) الشيء رد بعضه على بعض، ويشاركه الحدثان المزيدان (تثنّى وانثنى) في المعنى ذاته. وصيغ على وزن أفعال ومفاعل (أثناء ومثاني)، وهي طاقات الشيء وثنيته إذا صرفته عن حاجته. ويكون الثني في الوادي والجبل، والمراد معاطف أحدهما. والتثنية مصدر الفعل (ثنّى): جعل الشيء اثنين.

ترادف الثنية أحيانا العقبة في الجبل. قال أبو منصور: «العقاب جبال طوال بعرض الطريق، فالطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة ثنية، وجمعها ثنايا»[5]. ونجد معنى الاستثناء في مشتقات عديدة (الثنوة) و(الثنيان) و(الثنوى) و(الثنيا)[6]. ويوصف الإنسان بطلاع الثنايا لصبره وتحمله متاعب الحياة ومشاقها، وتسمى واحدة الثنايا من السن ثنية، وعددها عند الإنسان أربع، ثنتان منها تقع من فوق، وثنتان من أسفل، وقد كني عن جنس من الحيوان بالثني لأنه ألقى ثنيته[7].

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد 1967، ج 1، ص 65.

2- المصدر نفسه، ص. ن.

3- المصدر نفسه، ج 1 ص 57.

4- محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان (د.ت)، ص 60.

5- ابن منظور، اللسان، مادة (ثني).

6 المعجم الوسيط، مادة (ثني).

7 المرجع نفسه، المادة نفسها.

قال الخليل: «وأما سائر الحروف، فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين»[1].

تشارك الثنايا إلى جانب أعضاء أخرى في إصدار بعد الأصوات. وعلى الرغم من ثباتها، فإن اللسان يعتمد عليها في النطق بالتاء أو الدال مثلا[2].

3 - الجوف:

جوف الأرض المطمئن منها، ويطلق كذلك على بطن الإنسان. وإصابة تلك المنطقة تسمى بالجائفة[3]. يستعمل الثلاثي (جاف) والمزيد، فيقال: أجاف الباب إذا رده وذكرت في الوسيط صيغ مزيدة (اجتاف، تجوف، واستجاف)، ومعانيها حسب الترتيب دخول الجوف، والاتساع، وينعت الرجل بالمجوف إذا كان كذابا[4].

واستعمل الخليل هذا المصطلح في أثناء حديثه عن مكان إصدار صوت الهمزة، قال: « فأما الهمزة، فسميت حرفا هوائيا؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارح اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف »[5]. وقال أيضا: «والحروف الثلاثة الجوف لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجروسة»[6].

يمثل الجوف[7] عند الخليل «الجزء الذي يقع قبل الحلق، أي الحنجرة والقصبة الهوائية والرئتين، وهو مصدر الصوت»[8]. ويراه مخرجا للهمزة، على الرغم من عدم معرفته

1- الخليل، العين، ج 1 ص 57 و 58.

2- محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)، ص 140.

3- اللسان، مادة (جاف).

4- الوسيط، مادة (جاف).

5- الخليل، العين، ج 1 ص 64.

6- الخليل، العين، ج 1 تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ص 51.

7- ملاحظة: جاء في موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية للتهانوي أن (الجوف) يطلق في الطب على شيئين، أحدهما يسمى الجوف الأعلى وهو الحاوي لآلات التنفس وهو الصدر، والداني يسمى الجوف الأسفل، وهو الحاوي لآلات الغذاء. ينظر التهانوي، الموسوعة (المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون) بيروت 1966، مادة (جوف).

8- عبد الله بوخلخال، التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1988، ص 14.

بالوظيفة الصوتية للحنجرة. وشكل ذلك غموضا عند القدماء؛ لأنهم لم يستوعبوا جيدا حديث الخليل عن مخرجها.

4 - حرف اللسان:

يراد بالحرف ما كان طرفا أو جانبا، ومنه حرف الجبل أي أعلاه المحدد. ويصف الأصمعي الناقة بالحرف لضعفها. وصيغت من الأصل المعجمي أحداث لازمة ومتعدية، مجردة ومزيدة (حرّف، وانحرف، وتحرف، واحرورف) لإفادة معنى العدول. والتحريف التغيير يلحق الكلمة أو غيرها. والمحرّف وصف لمن كثر ماله، وما صيغ من (حرف) على وزن فعلة فهو صناعة[1].

ذكر الخليل مصطلح حرف اللسان وهو مصطلح مركب، عندما تحدث عن ألف الوصل، لما كان البدء بالساكن صعبا استعين بألف الوصل، فيسبق المتحرك الساكن، وفي هذا تيسير لعملية النطق[2].

يطلق الحرف أيضا على أمور عدة: غلب استعماله في (العين) وقصد به كل الأصوات فلا نجد الخليل يذكر صوت الباء أو القاف مثلا إلا قليلا، وما يرد عنده هو حرف الباء أو حرف القاف. بذلك كان الحرف الرمز المكتوب للصوت اللغوي. وقد يكون الحرف بمعنى الكلمة – كحروف المعاني – حتى وهل وبل. .. الخ.

بقيت دلالات هذا المصطلح التي ذكرها الخليل[3]، معروفة عند القدماء. وأضاف ابن جني معنى آخر لما سبق، فرأى أن « الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه»[4]. وبهذا، أفاد بالمصطلح مخرج الصوت اللغوي[5]. والحرف عموما كان رمزا للدلالة على الأصوات

1- اللسان، مادة (حرف).

2- الوسيط، مادة (حرف).

3- ينظر الخليل، العين، ج 3 ص 210.

4- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، ط 1، دار القلم، دمشق 1985، ج 1 ص 14.

5- ربما قارب ابن سينا المعنى الوارد في هذا المقام بقوله هو «هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع » ينظر رسالته أسباب حدوث الحروف، مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الأزهرية، القاهرة 1978.

اللغوية، وهذا نستنتجه جليا من قول ابن يعيش: «الحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم»[1].

وإذا كان الحرف كذلك عند القدماء، فإن الصوت يمثل في نظرهم الجانب المسموع والمحسوس للغة، لذا كان المحدثون أكثر ميلا إلى استعمال مصطلح الصوت.

5 - الحلق:

جاء في اللسان أن الحلق نزع الشعر من على الرأس، وتشترك الصيغتان (حلَق وحلِق) في معنى الوجع. ويكون الجبل حالقا إذا انعدم به النبات. يعني الحالق من الأمكنة ما كان بعيدا ويسمى الشيء حلقة إذا استدار[2]. تلك هي بعض المعاني اللغوية لكلمة الحلق.

أما اصطلاحا، فقد جاء في العين أن «مساغ الطعام والشراب ومخرج النفس من الحلقوم، وموضع المذبح من الحلق أيضا»[3].

تظهر في تعريف الخليل وظيفة الحلق، زيادة على أنه ممر للنفس الآتي من الرئتين، يقوم باستساغة الأكل والشرب، إذا يبدو الحلق والحلقوم شيئان منفصلان عنده. ويكتفي الخليل بتحديد أقصاه، فجعله مخرجا للهمزة، ووصفها بأنها« صوت مهتوت في أقصى الحلق»[4].

أما الأجزاء الباقية من هذا العضو، فقد حددها عند حديثه عن مخارج الأصوات العربية، وهما وسط الحلق وأدناه[5] أو نهايته.

وقد بقيت معروفة مستعملة عند اللغويين بعده. ويشمل الحلق عند المحدثين المنطقة الجامعة بين الحنجرة والفم، وهو عبارة عن تجاويف في الحلق من اللسان، يعرف أيضا بالفراغ أو التجويف الحلقي.

1- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط 2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1985، ص 83 و84.

2- اللسان، مادة (حلق).

3- العين، ج 3 ص 48.

4- المصدر نفسه، ج 3 ص 349.

5- وتبعه سيبويه في ذلك، ينظر الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982. ج 4 ص 433.

6 - الحنجرة:

عرفها الخليل بقوله: «الحنجرة جوف الحلقوم، والحنجور الحنجرة، قال العجاج[1]:

في شعشعان عنق يمخور حابي الحيود فارض الحنجور»[2].

إن ذكره لهذا العضو لا يعني علمه بما تؤديه الحنجرة من وظيفة صوتية، إذا قصر قوله على التعريف بهذا العضو، ولم يكن يعرف الوترين الصوتيين، وبالتالي انعدمت معرفته بوظيفتهما الصوتية.

ويجمع المحدثون على أن الحنجرة جزء يعلو القصبة الهوائية، ويقع في أسفل الفراغ الحلقي، يشبهونها بحجرة ذات اتساع تكونها غضاريف أساسية[3]:

«- غضاريف مفردة، وهي الغضروف الدرقي والخلفي ولسان المزمار.

- ثلاثة أزواج أخرى من الغضاريف هي الغضروفان الهرميان والغضروفان القرينيان والغضروفان الوتريان»[4].

7 - الشجر:

الشجر[5] بفتح الجيم جمع لشجرة من النبات، وسمي كذلك لأن بعض أغصانه متداخل في بعض، والأرض شجِرة وشجراء إذا كثر شجرها.

وقيل عن الوادي أشجر وشجير ومشجر[6]. وتستعمل كلمتان (مشجر ومشجرة) للدلالة على موضع ينبت به الشجر الكثير، وقد كان تشابك عيدان الهودج بعضها في بعض مدعاة لتسمية المركب مشجرا وجمعه مشاجر، واشتجر القوم إذا تخالفوا.

---

1 - ديوانه، ص 227.

2 - العين، ج 3 ص 327.

3 - ينظر مالمبرج، علم الأصوات، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة 1985، ص 44.

4 - تغريد السيد عنبر، دراسات صوتية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة 1980، ج 1 ص 107.

5 - انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1 ص 64، وابن يعيش، شرح المفصل، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، ج 10 ص 130.

6 - الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1982، ج 3 ص 262.

وقد ذكر ابن منظور معانٍ عديدة لكلمة الشجْر بتسكين الجيم، كان منها: مفرج الفم، مؤخره، وقيل هو: الصامغ، وما اتفتح من منطبق الفم، وملتقى اللهزمتين وما بين اللحيتين[1].

وذهب الخليل إلى تسمية (الجيم والشين والضاد) شجرية لأن مخرجها شجر الفم أو مفرجه[2]

8 - الشفتان:

يقال شفهه عن أمر إذا شغله، والماء المشفوه (على وزن مفعول) هو الذي يكثر طالبوه من الناس، فيسببون قلته وندرته، وشفه أحدنا المال إذا أنفذه وأفناه. شافه البلد إذا أشرف على الوصول إليه واقترب منه. وكل ما وقع على شفة شيء فقد وقع على حرفه كشفة الجبل[3]. وجاء في الوسيط أن شفة الإنسان «الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان»[4].

ولما كان مخرج الأصوات الثلاثة الباء والميم والواو من الشفتين، فقد نسبت كلها إليها. وقصر الخليل وظيفتها الصوتية على هذه الأحرف دون غيرها بقوله: «لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط»[5].

وكان الخليل يقصد بقوله (الفاء والباء والميم)، غير أن الفاء صوت شفوي اسناني. وذكر في موضع آخر اشتراك الواو والميم في المخرج الشفوي.

وبين سيبويه مشاركة إحداهما بالإضافة إلى عضو آخر في تكوين بعض الأصوات، ورد في الكتاب أن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى عضوان أساسيان لتكوين صوت الفاء[6].

---

1 - تجمع الكلمة أيضا على شجرات وأشجار، وذكر سيبويه جمعا آخر هو (شجراء).

2 - لأنه كثير الشجر.

3 - اللسان، مادة (شجر).

4 - ينظر العين، ج 1 ص 65.

5 - اللسان، مادة (شفه).

6 - الوسيط، مادة (شفه).

وتشارك الشفتان في عملية النطق بالصوت، وذلك باتخاذها شكلا معينا كالانطباق للنطق بالميم، والاستدارة للنطق بالضمة والواو[1].

وفائدة الشفتين جلية، إذ كان أبو الأسود الدؤلي يستعين بحركتهما لوضع النقط الإعرابي على الحروف. قال لكاتبه: «إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة فوقه، وإذا ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فانقط نقطة تحت الحرف ». ومن هنا يتبين الدور الأساسي للشفتين[2]. فالفتح والضم والكبسر أوضاع مختلفة يساعد كل منها على نطق بعض الأصوات.

9 - طرف اللسان:

يصير الشيء طرفا عند تطرفه. وتستعمل كلمة (الطرف) بفتح الراء فتكون بمعنى المنتهى، وقد تفيد كذلك الناحية والجانب[3].

قال الخليل: «ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون»[4]. وطرف اللسان حسب هذا النص، ما قارب النهاية، وتقتصر وظيفته الصوتية على النطق بهذه الأحرف. ويمثل الطرف عنده منطقة متميزة عن باقي أجزاء اللسان، إلا أن هناك من يوافقه وهناك من يراها الذلق نفسه[5]، أو تشمله مع نهاية اللسان ليقابل الجزء كامله اللثة[6]. ويبقى من أصحاب الوجهة الحديثة من يوافق الخليل في فصله بين الطرف والذلق[7].

---

1 - العين، ج 1 ص 57.

2 - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 433.

3 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 18.

4 - محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 61.

5 - اللسان، مادة (طرف)، والوسيط، المادة نفسها.

6 - الخليل، العين، ج 1 ص 57.

7 - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع. دار الكتاب العربي (د.ت)، ج 1 ص 210.

10 – العكدة (أقصى اللسان)

الضب العكد الذي صلب لحمه، واستعكد لما لجأ إلى جحر يحتمي به. والعكدة اصطلاحا «أصل اللسان وعقدته»[1] وأورد ابن منظور اللفظة بضم العين وتسكين الكاف غير أن معانيها متعددة، منها عقدة أصل اللسان ومعظمه ووسطه[2].

11 – الغار (الحنك الأعلى، قبة الحنك):

يفيد غور الشيء قعره، وهو العمق والبعد أيضا، وذكر صاحب اللسان عن القوم أنهم غاروا غورا وغؤورا. « أغاروا وغوروا وتغوروا، أتوا الغور». ويدل لفظ الغار على المطمئن من الأرض، وقيل يشبه الكهف في الجبل، والجمع الغيران. ويسمى المكان الذي يأوي إليه الوحش غارا، تصغيره غوير. غار الماء غورا ذهب في الأرض وسفل فيها.

وغارت الشمس عند مغيبها، غوّر الشيء كـ (غار)، فهما يتفقان من حيث المعنى[3]. واصطلاحا، تطلق كلمة الغار[4] على الأخدود الذي بين اللحيين، ويقال هو داخل الفم[5].

خص الخليل أحد أجزاء الحنك الأعلى بلفظ الغار الأعلى، واكتفى بذلك غير ذاكر الباقي منها. ورد هذا المصطلح حين وصف مخرج بعض الأحرف، قال: «والطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى»[6]. وقال أيضا: «وانقضت بالحمار إذا ألزقت طرف لسانك بالغار الأعلى، ثم صوت بحافتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه»[7].

---

1 - محمود السعران، علم اللغة، ص 138 و 139، وينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 2، دار عالم الكتب 1981، ص 86.

2 - كمال بشر، الأصوات العربية، ص 60.

3 - الخليل، العين، ج 1 ص 219.

4 - اللسان، مادة (عكد).

5 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 70.

6 - المرجع نفسه، ص 70.

7 - المرجع نفسه، ص 70.

أورد هذا المصطلح أيضا عند وصفه لصوت الطعطعة، فهو «حكاية صوت اللاطع والناطع والمتمطق إذا ألصق لسانه بالغار الأعلى، ثم لطع من طيب شيء يأكله أو كان أكله فذلك الصوت الطعطعة»[1].

ربما قصد الخليل بتسميته هذه الجزء المقعر من الحنك لإفادة (الغار) هذا المعنى. أما غيره من اللغويين القدماء، فقد أشار للمنطقة بالحنك الأعلى[2].

ويتضح مما قدمه المحدثون أن الحنك الأعلى (أو سقف الحنك) له أقسام عدة، يشارك كل قسم، بالإضافة إلى عضو آخر من أعضاء النطق في إنتاج صوت لغوي. هذه الأقسام يبدأها إبراهيم أنيس بالأسنان، ثم الأصول ووسط الحنك أو الجزء الصلب والجزء الرابع هو اللهاة[3]. ويختلف ترتيب هذه الأقسام عند اللغويين حيث يجعل بعضهم اللثة أو أصول الأسنان العليان كقسم أول، والقسم الثاني هو الغار يمثل الجزء الصلب من سقف الحنك، يتخذ شكلا محدبا ويكون محززا. أما القسم الثالث فيسمى الطبق، ويشمل الجزء الرخو من سقف الحنك قد يتحرك أحيانا، وتدرك رخاوته كلما حاولنا ملامسته باللسان، وينتهي أخيرا باللهاة[4]، ويضيف بعضهم خلف اللثة مباشرة منطقة تسمى الجزء الأمامي من الغار هو منطقة ما قبل الغار[5].

يتصل الحنك الأعلى باللسان مباشرة، ثم إنه من خلال هذا الاتصال يعمل على إصدار بعض الأصوات، كما يشارك الحنك الصلب في تحديد بعض صفات مجموعة منها كالإطباق[6]

أما الحنك الرخو أو اللين[7] فبوساطة عملية الغلق والفتح، يحدد مجرى الهواء إن كان من الأنف أو الفم وينسب إلى أحد المجريين[8].

---

1 - اللسان، مادة (غور).

2 - ذكر في الوسيط أنه يطلق أيضا على شجر ينبت بسواحل الشام، اتخذه الرومان قديما إكليلا لتتويج القائد والشاعر المفلق، ويجمع على غيران ن ويسمى الهجوم على العدو غارة.

3 - اللسان، مادة (غور).

4 - الخليل، العين، ج 1 ص 65.

5 - المصدر نفسه، ج 5 ص 51.

6 - المصدر نفسه، ج 1 ص 89.

7 - ابن جني، سر الصناعة، ج 1 ص 46، وابن يعيش، شرح المفصل، ج 10 ص 125.

8 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 18.

كما يساعد الحنك الرخو على إنتاج بعض الأصوات كالقاف والكاف، كلما انحصر النفس في مواضع منه[1].

12 - اللثة:

يرى النحويون أن اللثة أصلها لثية والفعل منها لثي يلثى بمعنى ندي وابتل. تجمع اللثة على لثات ولثين ولثى. واللثى سائل من ماء الشجر[2].

اللثة هي اللحم الذي تنغرز فيه الأسنان ويحيط به. أما وظيفتها الصوتية، فتظهر في عدها مخرجا لأصوات ثلاثة الثاء والذال والظاء، قال الخليل: «والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة»[3].

وتوجد خلف الأسنان العليا أو الفك الأعلى مباشرة، تعد الجزء الأمامي من الحنك الأعلى، يميزها الثبات إذا قيست بأعضاء النطق، وتوصف الأصوات الناتجة عنها (كالتاء والنون واللام) باللثوية أو السنخية [4].

13 - اللسان:

يعد اللسان أحد الجوارح الخمس، وقد خص بوظيفة الكلام، وتحمل المعنى ذاته الصيغة المجردة (لسن) والمزيدة (لاسن). واللسن بتحريك السين هو الفصاحة، واللسن اللغة. يقال: تكلم بلسان قومه إذا استعمل لغتهم. ويوصف الشيء بالملسَّن عندما يأخذ (الجزء) طرفه شكل اللسان. وكثيرا ما يكنى عن اللغة باللسان، والملسون من الناس من حاد عن قول الحق[5].

وهو أهم عضو يساعد على عملية النطق، ربما كان له الدور الأساس للقيام بهذه الوظيفة الصوتية. وزيادة على أنه وسيلة للذوق والبلع، فهو عضو مرن كثير الحركة بدليل

---

1 - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص25 و26.

2 - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 85.

3 - محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 59.

4 - للحنك اللين مصطلحات أخرى (كهف الحنك أو أقصاه). ينظر محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 59.

5 - مالمبرج، علم الأصوات، ص 59.

عدم لزومه وضعا واحدا، يتخذ أشكالا عديدة كلما انتقلنا من نطق صوت إلى نطق آخر، لذا ورد مصطلح اللسان غير مرة في العين.

وبعد أن قابله الخليل بالمفصل[1]، صرح بأنه يشمل الظاهرة اللغوية المنطوقة. فعبارته « اللسان ما ينطق»[2]نسبت فيها اللغة إلى هذا العضو، وذلك دليل أهميته، مما دفع علماء اللغة – قدماء ومحدثين على حد سواء – إلى تسمية اللغة باللسان سواء أكان عربيا أم غيره.

وقد ركز الخليل على إبراز أجزائه عند الحديث عن مساهمة كل منها في النطق: العكدة، والحرف، والظهر، والطرف، والأسلة، والذلق، والحافة، وكان آخر مصطلح خص به أحد أجزاء اللسان هو ذلكه. فعند تحديد مخرج (الراء واللام والنون) ونسبها للذلق علل« أن مبدأها من "ذلك "[3] اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان»[4].

يمكن القول بعد هذه التعريفات بأجزاء اللسان الواردة في العين أن من القدماء من ذكرها نفسها، ومنهم من أورد الجديد من المصطلحات المقابلة.

فلو عدنا إلى باب الإدغام بالكتاب[5] أو المقتضب[6] لوجدنا أقصى اللسان، وسط اللسان. وساوى ابن الجزري بين مفهومي طرف الشيء وذلقه عندما قال: «إذ طرف كل شيء ذلقه»[7]

ويتفق بعض المحدثين على تحديد هذه الأجزاء ووصفها؛ فطرف اللسان هو الجزء المقابل للثة وأحيانا يتحرك باتجاه أعضاء أخرى كالأسنان.

أما مقدمته، فيطلق عليها الوسط أحيانا، تستلقي لتلامس الحنك الصلب. وإن كانت في حركة، لامست أقصى الحنك أو الحنك اللين. والجزء الثالث يمثل المؤخرة أو أقصاه،

---

1 – محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 59.

2 – اللسان، مادة (لثي)، والوسيط، مادة نفسها.

3 – الخليل، العين، ج 1 ص 65.

4 – محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص 60.

5 – اللسان، مادة (لسن)، والوسيط، مادة نفسها.

6 – الخليل، العين، ج 7 ص 126.

7 – المصدر نفسه، ج 7 ص 256.

ويقابل الحنك اللين ويتحرك مقابل اللهاة[1]. ويبقى آخر جزء منه، وهو« أصل اللسان ويشكل الحائط الأمامي للحلق»[2].

وطرف اللسان عند بعض المحدثين يمكن أن يكون اسلة أو ذلقا من اتخاذه وضعا معينا «فيسمى طرف اللسان أسلة حين تنطبق حافتا اللسان على النطع، ويسمى طرف اللسان ذلقا أو ذولقا حين يكون متحركا»[3]

14 – اللهاة:

لها يلهو لهوا، إذا لعب وشغل عن أموره، ولها وتلهّى بالشيء إذا شغل به وأولاه كل اهتمامه. يقال: تلهى عنه إذا نفر منه وابتعد عنه، واللّهوة واللُّهوة كمية الحبوب التي تلقى في الرحى للطحن، وتفيد كل منهما معنى ثانيا هو العطايا[4].

واللهاة[5] تجمع على لها ولهوات، موضعها أقصى الفم «وهي لحمة مشرفة على الحلق»[6]. وقد ذكر الخليل عضوين هما:

1 - « النغنغ: وهو موضع بين اللهاة وشوارب الحنجور»[7].

2 - « واللغنون واللغانين من نواحي اللهاة مشرف على الحلق[8].

والوظيفة الصوتية لهذا العضو تتمثل في أنه مخرج لصوتي القاف والكاف[9]. ويقصد بأقصى الفم نهاية الحنك اللين، وصفه هذا يقارب كثيرا ما قدمه المحدثون. وزيادة على ما سبق، تمتاز اللهاة بالحركة وتقابل مباشرة عكدة اللسان، وتساعد على حدوث صوت القاف[10].

---

1 - ربما كانت هذه الكلمة لغة في (ذلق).

2 - المصدر نفسه، ج 1 ص 67.

3 - سيبويه، الكتاب، ج 4 ص 433.

4 - المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت (د.ت)، ج 1 ص 193 و 221.

5 - ابن الجزري، النشر، ج 1 ص 200.

6 - محمود السعران، علم اللغة، ص 138 و139.

7 - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 86.

8 - حنفي بن عيسى، محاضرات في النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 128.

9 - اللسان، مادة (لها).

10 - قال عنها ابن منظور إنها: لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان.

15 - النطع:

«النطع ما يتخذ من الأدم وتصحيحه كسر النون وفتح الطاء، يجمع على أنطاع والنطع، مثل فخذ وفخذ. وقال أيضا:

وهو ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدة الملتصقة بعظم الخليقاء، وفيها آثار كالتحزيز، ويجمع على نطوع، ومنهم من يقول للأسفل والأعلى نطعان، والتنطع في الكلام تعمق واشتقاق »[1]. وذكر صاحب اللسان لغات عديدة هي: النطع، والنطع، والنطع، والنطع[2]. ويرى الخليل أن «الطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى»[3].

ومما تقدم من تعريفات، فإن هذا الجزء أقرب ما يكون إلى أصول الثنايا من الحنك الأعلى، والفكرة نفسها بينها إبراهيم أنيس[4].

الخاتمة:

تحدث الخليل عن جهاز النطق، وخاصة عن اللسان وأجزائه بإسهاب؛ لأنه عضو مرن كثير الحركة، وأبرز وظيفة هذه الأجزاء في إصدار الأصوات اللغوية، فعرف العكدة وذكر ظهر اللسان وطرفه وحافته، مركزا على مصطلح الذلق ومشتقاته.

أما الأعضاء الأخرى، فهي الجوف والحنجرة واللهاة والحلق والنطع، فحدد مناطق وجود بعضها؛ فاللهاة مثلا موضعها أقصى الفم، ووصفها بأنها لحمة مشرفة على الحلق.

وقد تكرر ذكر هذه المصطلحات عند القدماء، فرددوها نفسها؛ لأنها أفادت المعنى وأوضحوا بعضها مع الاستشهاد بنصوص كاملة للخليل، خاصة عند سيبويه والمبرد وابن يعيش.

---

1 - الخليل، العين، ج 4 ص 88.
2 - المصدر نفسه، ج 4 ص 349.
3 - المصدر نفسه، ج 4 ص 419.
4 - المصدر نفسه، ج 1 ص 65.

ولما كانت أغلب المصطلحات أوضح في الذهن وأقرب للمنال، فقد استعملها المحدثون في بحوثهم الصوتية، فترددت في مؤلفاتهم، غير أن إفادتها المعنى لم يمنع هؤلاء العلماء من صياغة مصطلحات جديدة على قلتها.